

- 3 -

حسن أوريد. إغراء الشعبوية في العالم العربي: الاستعباد الطوعي الجديد. بيروت: دار نوفل بالتعاون مع المركز العربي الثقافي، 2024. 352 ص.

ليس هناك من تعريف محدد لمصطلح الشعبوية، لكن غالبًا ما يرتبط المصطلح بخطاب شعبي يعبر عن دفاع مفترض عن مظالم شعبية ضد النخبة، سواء تلك الممثلة بالسلطة أو بالأشخاص والجماعات المتنفذة بصفة رسمية أو غير رسمية في المجتمع. ويتميز هذا الخطاب بتبسيطه حلول المشاكل المعقدة، وبما يحمله من محتوى أخلاقي، غالبًا ما يكون أقرب إلى الشعارات المضللة. وفي الواقع، نادرًا ما يقدم هذا الخطاب الحلول المطلوبة للآزمات المعقدة، ولا يؤدي إلا إلى تحشيد الجمهور وكسب الأصوات، وبخاصة خلال الحملات الانتخابية. وفي ظل هذه الشعبوية - إلى جانب عوامل أخرى استمرت البلدان العربية تدور في حلقة مفرغة، فلم تنجز ما تصبو إليه شعوبها من إصلاحات ولم تحقق أي تقدم يذكر على طريق الحوكمة وبناء المؤسسات الديمقراطية للخروج من أزمتها.

هذا ما يراه مؤلف هذا الكتاب في تناوله إغراء الشعبوية في العالم العربي. وفي هذا السياق، يوضح أنه بعدما استنفد العالم العربي السرديات الجامعة، من قومية عربية، إلى إسلام سياسي، وأصيب بخيبة أمل عقب انتفاضات «الربيع العربي»، التي خلفت الفوضى والدمار في عدد من البلدان العربية والفشل في تحقيق أي تقدم أو إصلاح في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لم يتبق أمام الحكومات والزعامات العربية سوى اللجوء إلى الشعبوية في تعاملها مع الوضع الراهن. وهكذا أفادت الحكومات العربية والقيادات السياسية من اللجوء إلى الشعبوية لتعزيز سلطاتها وهيمنتها على شعوبها من خلال شعارات غير قابلة للتطبيق، في حين وقعت الجماهير في فخ الاستعباد الطوعي، وهي تتطلع - من دون جدوى - إلى أن تتحقق مطالبها على يد الزعامات وأهل السلطة والتسلط.